انها قالت للحجاج بلغني انك تقول لي لولدها عبد الله بن الزبير تعييره يا ابن ذات النطاقين
اجل والله انا ذات النطاقين انا احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واما الاخر فنطاق المراة اي الذي
لا تستغني عنه اي عند اشتغالها لان النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا تعثر
في ذيلها اي على ثوب يلقى اعلاه على اسفله • وقيل النطاق ازار فيه تكة ومن
ثم جاء في بعض الروايات ذات النطاق اي وكلاهما صحيح لكن في لفظ فقطعت نطاقها
قطعتين فاوكت بقطعة منه في الجراب وشدت فم القربة بالباقي اي فلم يبق لها
غيره • ويوافقه ما في البخاري عن اسماء تجهيز سفرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي لهما الذي هو الجراب ولا لسقايه الذي هو القربة ما نربطهما به فقلت
لابي بكر والله ما اجد شيئا اربط به الا نطاقي قال فشقيه اثنين واربطي بواحد
السقا الذي هو القربة وبالاخر السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين اي
سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين
في الجنة • وفيه ان الرواية الاولى التي عن عايشة والرواية الثانية التي عن
اسماء ذكرا فيهما السفرة ولم يذكرا السقا • وفي رواية البخاري ذكر السقا واسقاط الجراب
لكن ذكر بعد الجراب السفرة وفيه ان المراد بربطها السفرة ربط محلها الذي
هو الجراب كما اشرنا اليه • قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب الى
الضبط لان اسماء قالت في اخر حديثها مخبرة عن نفسها اي فلم نربط الا الجراب
بما شق من النطاق وانتفت لها الاخرى وفيه ان الحصر ليس في محله لما فاته رواية
البخاري وحينئذ يجمع بانه يجوز انها شقت النطاق نصفين فقطعت احدهما
نصفين فشدت بهما الجراب والاخرى السقا فهي ذات النطاقين الذي
ابقته والذي قطعته بما ذكر • وفي السيرة الشامية ان اسماء ابنة ابي بكر جاءت
اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فذهبت تعلق السفرة
فاذا ليس لها عصام فشقت نطاقها فجعلته عصاما فعلقتها به وانتطقت بالاخر
اي وهذا ايضا يدل على ان المراد بقول عايشة فجهزناهما احث الجهاز اي عند خروجهما
من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المتبادر جرى ابن
الجوزي حيث قال انها سميت ابي بكر اسماء بكرة قد يا وتا بعد وشقت نطاقها ليلة
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاخر عصاما لقربته فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وفيه ما لا يخفى
من تقدم ذلك وكون النطاق ما تشد به المراة وسطها لئلا تعثر في ذيلها يخالفه

قوله

قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل وهذا يوافق
القيل المتقدم ولعل له الطاقين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسمعيل اتخذت
نطاقا لتخفي اثر مشيها على سارة ولعله عند خروجها لما امره الله عز وجل باخراجها مع ابراهيم وابنها
الى مكة قبل ان تركب مع ابراهيم على البراق • ثم استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رجلا من بني الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال ابن ارقط او ارقد اسم امه
ثاريقط مصغرها ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم
يعرف له اسلام • وفي الروض ما وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ذلك فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه
على جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذي يحرث عليه وسياق
النسايي يدل على ان استيجار عبد الله المذكور كان قبل التجهيز • قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار من جبل ثور اي ليلا كما تقدم • وعن ابن سعد لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل ثم خرج هو وابو
بكر فمضيا الى غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما من خوخة في ظهر بيت ابي بكر • وعن عايشة بنت قدامة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني
ابو جهل لعنه الله فاعمى الله عز وجل بصره عني وعن ابي بكر حتى مضينا • ومن كلام سبط ابن
الجوزي وعن وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى الغار من بيت ابي بكر
فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه
مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب
فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك • اقول في الدر المنثور فمشى صلى الله
عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما راهما ابو بكر
قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفي لفظ لم يصب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماه دما • ومن كلام السهيلي عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت
الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما • قال بعضهم ويشبه ان يكون ذلك
من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك او لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة
وبيا لعلية قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته • وفي لفظ فانتهيا الى الغار مع الصبح
والا يحتمل ذلك مشي ليلة الا ان يقال بعدت اوانه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى جبل حنين
فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وسافة
في الامل رواية تقتضي انه ذهب الى غار ثور راكبا ناقته الجدعا ثم دابته في السواد اثاد الى ان
ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدعا انما كان بعد خروجه من الغار لا الذي ركبها من منزل ابي بكر •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)